فن المشاكلة
بين البلاغة العربية واللسانيات النصية

أعدته

د/ آمنة الظريف محمد الأعصر

مدرس بقسم البلاغة والنقد

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالزقازيق

من ٣٢٩ إلى ٣٧٤

فن المشاكلة
بين البلاغة العربية واللسانيات النصية

د/ آمنة الظريف محمد الأعصر
قسم البلاغة والنقد ، شعبة اللغة العربية ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ، الزقازيق، مصر
البريد الالكتروني: Amnaelasar@gmail.com

ملخص البحث:

فن المشاكلة من الفنون البلاغية الثرية المركبة الدلالة، وهي صورة من صور العدول عن الأصل لغرض بلاغي، وقد أثير حوله الجدل قديماً وحديثاً، فلأهميته ورغبة مني في الإدلاء بالرأي في كثير من القضايا الخلافية المتعلقة به، مع تناوله من منظور اللسانيات النصية وقع اختياري عليه لدراسته تحت عنوان **(فن المشاكلة بين البلاغة العربية واللسانيات النصية)**.

وينشغل هذا البحث بالإجابة عن الأسئلة الآتية:

- كيف نربط بين التعريف اللغوي للمشاكلة والتعريف الاصطلاحي لها؟
- ما أهم المراحل التي مر بها هذا الفن حتى استقر على صورته النهائية عند السكاكي والخطيب القزويني؟

- كيف نفرق بين فن المشاكلة البلاغي وغيره من الفنون المتقاربة والمتقاطعة معه؟
- إلى أي علم من علوم البلاغة ينبغي أن ينتمي فن المشاكلة؟
- ما طبيعة الدلالة في فن المشاكلة؟
- ما الدور الوظيفي الذي تؤديه المشاكلة في الكلام؟
- ما كيفية المعالجة الحديثة لفن المشاكلة من منظور اللسانيات النصية؟
- وكان منهج البحث مزيجاً من المنهج التاريخي والمنهج الاستنباطي والمنهج الوصفي، وجاء في مقدمة ومبحثين وخاتمة وثبت بأهم المصادر والمراجع.

والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير

الكلمات المفتاحية: (المشاكلة، اللسانيات، التراث، البلاغي، فن، النصية).

The art of the problem between Arabic rhetoric and textual linguistics

Dr. Amna Al-Zarif Muhammad Al-Aasar
Department of Rhetoric and Criticism, Division of Arabic Language, College of Islamic and Arabic Studies for Girls, Zagazig, Egypt
E-mail : Amnaelasar@gmail.com

Research Summary :

The art of problematic is one of the rhetorical arts rich in complex semantics, and it is a form of abandoning the original for a rhetorical purpose ،Controversy has been raised about it, both in the past and in modern times, because of its importance and my desire to express my opinion on many controversial issues related to it. While dealing with it from the perspective of textual linguistics, I chose him to study it under the title (The Art of the Problem between Arabic Rhetoric and Textual Linguistics).

This research is concerned with answering the following questions:

- How do we link the linguistic definition of the problem with its idiomatic definition?
- What are the most important stages that this art went through until it settled on its final image according to Al-Sakaki and Al-Khatib Al-Qazwini?
- How do we differentiate between the art of rhetorical problems and other arts that are close and intersect with it?
- To which science of rhetoric should the art of problems belong?
- What is the nature of the significance in the art of problems?
- What is the functional role played by problems with speech?
- How is the modern treatment of problematic art from the perspective of textual linguistics?

The research approach was a combination of the historical approach, the deductive approach, and the descriptive approach, and it came in an introduction, two sections, and a conclusion, and it was proven by the most important sources and references.

God is behind the intent, and He is the best protector and the best supporter

Keywords : (problem, linguistics, heritage, rhetoric, art, textuality).

المقدمة:

فن المشاكلة من الفنون البلاغية التي حظيت بعناية الدارسين قديماً وحديثاً، وقد أُثير الجدل حولها في كثير من مسائلها، كوضع مصطلح دقيق لها، واختلاطها بغيرها من الفنون، وكانتمائها إلى علم البيان أو علم البديع، وطبيعة الدلالة فيها وغير ذلك مما هو منثور في مؤلفات التراثيين والمحدثين على السواء.

ولأهمية هذا الفن البلاغي في عملية الخلق الفني إنتاجاً وتلقياً ولطبيعته الدلالية المركبة الثرية، فقد ظهر لي- بعد مراجعة جميع ما كُتب حوله على مر العصور-، بعض وجهات النظر الخاصة في جل القضايا الخلافية، بالإضافة إلى الرغبة في تناوله من منظور جديد وهو منظور اللسانيات النصية.

ومن هنا جاء الباعث والدافع إلى هذا البحث، فكان العنوان المختار له **(فن المشاكلة بين البلاغة العربية، واللسانيات النصية)**.

وكان من أهم أهدافه مراجعة جميع المسائل الخلافية المتعلقة بفن المشاكلة، ثم بيان الرأي فيها.

- ومنها أيضاً محاولة الربط بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي.
- ومنها فض الاشتباك بين المشاكلة وغيرها من الفنون المتقاربة معها.
- ومنها توجيه دلالة المشاكلة، ومن ثم الحكم عليها بالانتماء إلى علم دون آخر.
- ومنها بيان كيفية معالجة اللسانيات النصية لهذا الفن.

وينشغل هذا البحث بالإجابة عن الأسئلة الآتية:

- كيف نربط بين التعريف اللغوي للمشاكلة والتعريف الاصطلاحي لها؟
- ما أهم المراحل التي مر بها هذا الفن حتى استقر على صورته النهائية عند السكاكي والخطيب القزويني؟
- كيف نفرق بين فن المشاكلة البلاغي وغيره من الفنون المتقاربة والمتقاطعة معه؟
- إلى أي علم من علوم البلاغة ينبغي أن ينتمي فن المشاكلة؟
- ما طبيعة الدلالة في فن المشاكلة؟
- ما الدور الوظيفي الذي تؤديه المشاكلة في الكلام؟
- ما كيفية المعالجة الحديثة لفن المشاكلة من منظور اللسانيات النصية؟

وقد كان المنهج المتبع في هذه الدراسة مزيجاً من المنهج التاريخي والمنهج الاستنباطي والمنهج الوصفي.

واقتضت طبيعته أن يأتي في مقدمة ومبحثين وخاتمة وثبت بأهم المصادر والمراجع:

- جاء في **المقدمة** أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهم أهدافه وأسئلة البحث، ومنهجه، وكيفية تقسيمه.
- وجاء **المبحث الأول** بعنوان فن المشاكلة في البلاغة العربية بين تأصيل المصطلح، وتوجيه الدلالة.
- وجاء **المبحث الثاني** بعنوان فن المشاكلة في اللسانيات النصية.
- ثم جاءت **الخاتمة** متضمنة أهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة.
- ثم خُتِم البحث بثبت لأهم **مصادره ومراجعه**.

والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير

المبحث الأول
فن المشاكلة في البلاغة العربية
بين تأصيل المصطلح، وتوجيه الدلالة

المبحث الأول
فن المشاكلة فى البلاغة العربية
بين تأصيل المصطلح، وتوجيه الدلالة

فن المشاكلة من الفنون البلاغية الثرية، وآية ذلك أن العلماء قد اختلفوا في إدراجها تحت علمين من علوم البلاغة: البيان أو البديع، ثم اختلفوا كذلك في إدراجها تحت البديع المعنوي أو البديع اللفظي، وما ذلك إلا لكثرة الاعتبارات فيها، ولتعدد الزوايا التي يمكن مطالعتها من خلالها، ولثراء دلالاتها وكثرة وظائفها التي تؤديها.

١- مصطلح المشاكلة:

أ- المشاكلة في اللغة:

جاء في مقاييس اللغة: «الشِّينُ وَالْكَافُ وَاللَّامُ مُعْظَمُ بَابِهِ الْمُمَاثَلَةُ. تَقُولُ: هَذَا شَكْلُ هَذَا، أَيْ مِثْلُهُ. وَمِنْ ذَلِكَ يُقَالُ أَمْرٌ مُشْكِلٌ، كَمَا يُقَالُ أَمْرٌ مُشْتَبِهٌ، أَيْ هَذَا شَابَهَ هَذَا، وَهَذَا دَخَلَ فِي شِكْلِ هَذَا، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى ذَلِكَ، فَيُقَالُ: شَكَلْتُ الدَّابَّةَ بِشِكَالِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَ إِحْدَى قَوَائِمِهِ وَشِكْلٍ لَهَا. وَكَذَلِكَ دَابَّةٌ بِهَا شِكَالٌ، إِذَا كَانَ إِحْدَى يَدَيْهِ وَإِحْدَى رِجْلَيْهِ مُحَجَّلًا... قَالَ الْكِسَائِيُّ: أَشْكَلَ النَّخْلُ، إِذَا طَابَ رُطَبُهُ وَأَدْرَكَ. وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَابِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ شَاكَلَ التَّمْرَ فِي حَلَاوَتِهِ وَرُطُوبَتِهِ وَحُمْرَتِهِ»[١].

نلحظ أن جميع المعاني اللغوية التي ذكرها ابن فارس تدور حول المماثلة الظاهرية ومن ذلك قوله: دَابَّةٌ بِهَا شِكَالٌ، إِذَا كَانَ إِحْدَى يَدَيْهِ وَإِحْدَى رِجْلَيْهِ مُحَجَّلًا، فهذا مما لا يعدو الظاهر ومنه أيضاً قوله: قَالَ الْكِسَائِيُّ: أَشْكَلَ النَّخْلُ، إِذَا طَابَ رُطَبُهُ وَأَدْرَكَ. وَهَذَا

[١] مقاييس اللغة لابن فارس تح: عبد السلام هارون، مادة شكل، دار الفكر، ١٩٧٩م.

أَيْضًا مِنَ الْبَابِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ شَاكَلَ التَّمْرَ فِي حَلَاوَتِهِ وَرُطُوبَتِهِ وَحُمْرَتِهِ، فالرطوبة والحمرة مما يتعلق بالظاهر دون الباطن، وأما قوله: في حلاوته، فلعله تسامح من القائل أو توقع لما سيكون بناءً على الظاهر.

ويزداد الأمر وضوحاً بمراجعة لسان العرب حيث ورد فيه: «الشَّكْلُ، بِالْفَتْحِ: الشِّبْه والمِثْل،... والمُشَاكَلَة: المُوافَقة، والتَّشَاكُلُ مِثْلُهُ وشَكْلُ الشَّيْءِ: صورتُه الْمَحْسُوسَةُ والمُتَوَهَّمة،... وتَشَكَّل الشيءُ: تَصَوَّر، وشَكَّلَه: صَوَّرَه، وأَشْكَل الأَمْرُ: الْتَبَس، والأَشْكَل عِنْدَ الْعَرَبِ: اللَّوْنَانِ الْمُخْتَلِطَانِ»[1].

فهذه النقول من اللسان، تقضي بأن المشاكلة هي الموافقة، وأنها ترتبط بالظاهر دون الباطن فالشكل صورة الشيء المحسوسة والمتوهمة، وأنها الالتباس أشكل الأمر التبس... مع التغاير في الحقيقة، وعند المراجعة فالأشكل اللونان المختلطان وعند انفصالهما يكونان متغايرين.

وتأسيساً على ما سبق، فإن المشاكلة في اللغة هي الموافقة في الظاهر دون الباطن، مما يؤدي إلى الالتباس مما يدل على دقة العلماء العرب في اصطفاء مصطلح المشاكلة لهذا الفن البلاغي، لدلالته على طبيعته الفنية وخصيصته الوظيفية وعلى ارتباط المصطلح البلاغي بالأصل اللغوي.

---

[1] لسان العرب لابن منظور، مادة شكل بتصرف، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

ب- المشاكلة في اصطلاح البلاغيين:

استقر مصطلح المشاكلة عند السكاكي، ومن بعده الخطيب القزويني حيث ذكر الأول أن المشاكلة: «هي أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته»[١].

وزاد الثاني بقوله: «وهي ذِكْرُ الشَّيْءِ بِلَفْظِ غَيْرِهِ لِوقُوعِهِ في صُحْبَتِهِ تَحْقِيقًا أو تَقْدِيرًا، فالأَوَّلُ نحوُ قَوْله:

قَالوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نُجِدْ لَكَ طَبْخَهُ ... قَلْتُ اطْبُخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصًا

ونَحْوُ: تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ، والثَّانِي نَحْوُ: صِبْغَةَ الله، وَهُوَ مَصْدرٌ مُؤَكِّدٌ لِآمَنَّا بِاللهِ، أَي تَطْهِيرَ الله، لأَنَّ الإِيمانَ يُطهِّرَ النفُوسَ، والأَصْلُ فِيهِ أَنَّ النَّصَارى كانوا يغْمسُونَ أَولادَهم في مَاءٍ أَصْفَرَ يُسَمُّونَهُ المَعمودِيَّةَ وَيَقولونَ إِنَّهُ تَطْهِيرٌ لَهم، فَعَبَّرَ عَنِ الإِيمانِ باللهِ بِصِبْغَةِ اللهِ للمُشَارَكَةِ بِهَذِهِ القَرِينة»[٢].

يفهم من هذا التعريف أن المشاكلة أن يبرز المعنى في صورة غيره ذلك الذي صاحبه في الكلام، فلم يتبرج في صورته الأصلية اقتداءً بصاحبه هذا مع احتفاظه بحقيقته التي يدركها المتلقي عند التأمل وإعمال الفكر.

---

[١] مفتاح العلوم السكاكي، تح: نعيم زرزور، ص٤٢٤، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط٢، ١٩٨٧م.

[٢] التلخيص في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، تح: عبد الرحمن البرقوقي، ص٣٥٦ وما بعدها، دار الفكر العربي، د. ت، وينظر الإيضاح بتعليق البغية للشيخ عبد المتعال الصعيدي، ج٤ ص١٩، مكتبة الآداب، ١٩٩٩م.

فإن المعنى قد تنكر في رداء صاحبه لغاية بيانية تتمثل في الإيهام والتخييل الناتجين عن هذا الإلباس الحاصل من الموافقة في الصورة الظاهرية.

وبناءً على هذا فإن التعريف الاصطلاحي يتكئ تمام الاتكاء على الأصل اللغوي، حيث روعي فيه الموافقة في الصورة المدلول عليها بعبارة ذكر الشيء بلفظ غيره، وروعي فيه أيضاً جانب الإلباس الحاصل من الوقوع في الصحبة سواء كان هذا الوقوع تحقيقياً أو تقديرياً.

وهذا النوع من المشاكلة- أي تبرج المعنى في صورة لفظ مصاحبه- هو أقوى أنواعها دلالة وأشدها تأثيراً في المتلقي، وهو الداخل في تعريفها، وإن كان العلماء قد ذكروا أن منها ما يكون بلفظ المضاد أو بلفظ المناسب ، وهذان النوعان لهما دور بارز في اللسانيات النصية على ما سيأتي.

واستشهدوا للأول بقول القائل: «إنك لَسَبْط الشهادة» فقال: «إنها لم تجعَّد عني»... يعني أنها لم تقصر عن إدراكه وحفظه، والتجعد في الأصل ضد السبوطة.

واستشهدوا للثاني بما ورد أن رجلا قال لوهب: أليس قد ورد أن «لا إله إلا الله» مفتاح الجنة؟ فقال له وهب: بلى، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان، فإذا جئت بالأسنان

فتح لك، وإلا لم يفتح لك. فقد عبر عن «لا إله إلا الله» بالمفتاح، وعبر عن الأعمال بالأسنان مشاكلة بالمناسب[١].

وصنيع العلماء هذا، يقضي بأن المعوَّل عليه في المشاكلة هو ذلك الحدث المسمى بالوقوع في الصحبة، مع اللفظ المذكور فهو الذي يدفع المعنى إلى التبرج في صورة من الصور الثلاث: صورة اللفظ المذكور معه، أو صورة ضد اللفظ المذكور معه، أو صورة المناسب للفظ المذكور معه.

وهذان النوعان: التبرج في صورة الضد، والتبرج في صورة المناسب، وإن كانا يضعفان الإيهام، إلا أنهما يمنحان المشاكلة ذلك الغنى الدلالي والثراء الإيحائي والطاقة التأثيرية التي تجعل منها فنا متفردا بين فنون البلاغة العربية،، ذلك التفرد النابع من قدرتها على الامتزاج بغيرها من الفنون، والتناغم معها لأداء معزوفة معنوية فريدة.

ولم يتعرض صاحب الإشارات والتنبيهات إلى ذلك الوقوع في الصحبة، وكان تعريفه عاماً يدل على أن المعنى يتبرج في غير صورته الأصلية اعتماداً على القرينة اللفظية فقال: «هي ذكر الشيء بغير لفظه اعتماداً على معموله أو عامله»[٢].

---

[١] ينظر مواهب الفتاح شرح تلخيص المفتاح ابن يعقوب المغربي، تح: عبد الحميد هنداوي، ج٢ ص٥٠٧، المكتبة العصرية بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، وينظر بغية الإيضاح للشيخ عبد المتعال الصعيدي، ج٤ ص٢٠ بتصرف.

[٢] الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة محمد بن علي الجرجاني، تح: د. عبد القادر حسين، ص٢٤٢ وما بعدها، مكتبة الآداب، ١٩٩٧م.

وأدى به هذا التعريف إلى إدراج جميع صورها تحت الاستعارة لغرض المشاكلة لا المبالغة[١].

والمتأمل في تعريف الخطيب لها بأنها ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً، يدرك أنه قد أغفل السر البلاغي أو الغاية البيانية من وراء ذلك الذكر بلفظ الغير، واقتصر على مجرد الوقوع في الصحبة.

ولعل ابن يعقوب المغربي قد تنبه إلى هذا النقص فقال: «المشاكلة أن يعدل عن لفظ المعنى إلى لفظ غيره في أماكن يستظرف فيها ذلك»[٢].

فنبه إلى أن المشاكلة صورة من صور العدول، ولا يكون العدول عن الأصل إلا لغرض بلاغي، مثَّل له المغربي بالاستظراف، ويمكن أن تتسع دائرة هذا الغرض على حسب اختلاف المقامات ومعاونة القرائن.

٢- تاريخ المشاكلة:

جاء مصطلح المشاكلة في التراث العربي مراداً به أحد معنيين: إما المشاكلة الاصطلاحية التي سبق تعريفها عند الخطيب القزويني، وحينئذ تكون مصطلحاً بلاغياً خاصاً، وإما

---

[١] السابق نفسه.

[٢] مواهب الفتاح ج٢ ص٥٠٦.

المشاكلة التي يقصد منها التوافق بين الألفاظ ومعانيها[١] أو الاتفاق بين مبدع وآخر في غرض من أغراض الكلام[٢]، وحينئذ يكون المصطلح مصطلحاً أدبياً فنياً عاماً.

والذي يعنينا من هذا، هو المصطلح البلاغي الخاص مصطلح المشاكلة الذي تَسَمَّى بالعديد من الأسماء حتى استقر وطالت إقامته في مصطلحه الشائع مصطلح المشاكلة، وسوف أشير في عجالة إلى اهم محطاته، من غير تتبع له في جميع المؤلفات.

فأول ورود له في كتب العلماء قد كان في كتاب معاني القرآن للفراء(ت ٢٠٧هـ)، حيث ذكره تطبيقاً من غير أن يحدد له مصطلحاً، وذلك في تعليقه على قوله تعالى: فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ فقال: «فإن قال قائل: أرأيت قوله (فَلا عُدْوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) أعدوان هُوَ وقد أباحه الله لهم؟ قُلْنَا: ليس بعدوان فِي المعنى، إنما هُو لفظ على مثل ما سبق قبله ألا ترى أنه قال: فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ فالعدوان من المشركين فِي اللفظ ظلم فِي المعنى والعدوان الَّذِي أباحه الله وأمر به المسلمين إنما هُوَ قصاص. فلا يكون القصاص ظلما، وإن كان لفظه واحدا.

---

[١] ذكر الزركشي تحت عنوان مشاكلة اللفظ للمعنى: «وَمَتَّى كَانَ اللَّفْظُ جَزْلًا كَانَ الْمَعْنَى كَذَلِكَ». ينظر البرهان في علوم القرآن للزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، وصورته دار المعرفة، بيروت لبنان، ط١، ١٩٥٧م.

[٢] ذهب إلى هذا ابن أبي الإصبع المصري فقال: «والذي ينبغي أن تفسر به المشاكلة قولنا: إن الشاعر يأتي بمعنى مشاكل لمعنى في شعر غير ذلك الشعر، أو في شعر غيره بحيث يكون كل واحد منهما وصفاً أو نسباً أو غير ذلك من الفنون، غير أن كل صورة أبرز المعنى فيها غير الصورة الأخرى، فالمشاكلة بينهما من جهة الغرض الجامع لهما، والتفرقة بينهما من جهة صورتيهما اللفظية». ينظر تحرير التحبير لابن أبي الإصبع المصري، تح: حفني شرف، ص٣٩٤، الجمهورية العربية المتحدة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د. ت.

ومثله قول الله تبارك وتعالى: (وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها) وليست من الله على مثل معناها من المسيء لأنها جزاء»[١].

ولعل أول من ذكر لفظ التشاكل بوزن التفاعل ثم اشتق منه المشاكلة بوزن المفاعلة، هو أبو علي الفارسي(ت، ٣٧٧هـ) حيث قال: «وإذا كانوا قد استجازوا لتشاكل الألفاظ وتشابهها أن يجروا على الثاني طلبا للتشاكل ما لا يصح في المعنى على الحقيقة، فأن يلزم ذلك ويحافظ عليه فيما يصح في المعنى أجدر وأولى، وذلك نحو قوله:

ألا لا يجهلن أحد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وفي التنزيل: (فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ) [البقرة/ ١٩٤] والثاني قصاص وليس بعدوان، وكذلك (وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها) [الشورى/ ٤٠] وقوله: (فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ) [التوبة/ ٧٩] ونحو ذلك. فأن يلزم التشاكل في اللفظ مع صحة المعنى أولى»[٢].

فقد اشتمل هذا النص على مصطلح التشاكل، مع بعض الشواهد المشهورة لفن المشاكلة.

ويذكرها الزجاج (٣١١هـ) مطلقاً عليها مصطلح الازدواج، فيقول تعليقاً على قوله تعالى: (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ): «ويجوز – والله أعلم – وهوَ

---

[١] معاني القرآن للفراء، تح: أحمد يوسف نجاتي وآخرين، ص١١٦، دار المصرية للتأليف والترجمة، ط١، د. ت.

[٢] الحجة للقراء السبعة أبو علي الفارسي، تح: بدر الدين قهوجي، ج١ ص٣١٥ وما بعدها، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.

(الوجه) المختار عند أهل اللغة أن يكون معنى يستهزئُ بهم يُجازيهِمْ على هُزئِهِمْ بالعَذاب، فسمَّى جزاءَ الذَنْب باسْمِه كما قال عزَّ وجلَّ: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) فالثانية ليست سيئة في الحقيقة، ولكنها سميت سيئة لازدواج الكلام»[١].

وقريب منه تسمية الرماني(ت ٣٨٤هـ) لهذا الفن بالمزاوجة، حيث يقسم التجانس إلى نوعين، ويجعل المزاوجة واحداً منهما فيقول: «تجانس البلاغة هو بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة والتجانس على وجهين ، مزاوجة ومناسبة ، فالمزاوجة تقع في الجزاء كقوله تعالى: {فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه} أي جازوه بما يستحق على طريق العدل، إلا أنه استعير للثاني لفظ الاعتداء لتأكيد الدلالة على المساواة في المقدار، فجاء على مزاوجة الكلام لحسن البيان»[٢].

وأما الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) فيسميها المشاكلة والمقابلة قاصداً بالمقابلة المعنى اللغوي وليس المعنى الاصطلاحي[٣] ويطلق على بعض صورها مصطلح المزاوجة[٤].
وحكم نجم الدين بن الأثير (ت ٧٣٧هـ) على جميع المصطلحات التي تقارب المشاكلة كالترديد والتصدير والتعطف وغيرها بأنها متقاربة وأنها من باب واحد، فقال أثناء حديثه

---

[١] معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تح: عبد الجليل شلبي، ج١ ص٩٠، عالم الكتب بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

[٢] النكت في إعجاز القرآن للرماني ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، وزغلول سلام، ص٩٩، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م.

[٣] ينظر البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، أ. د محمد أبو موسى، ص٥٧٧، مكتبة وهبة، ط٢، ١٩٨٨م.

[٤] السابق ص٥٧٩.

عن تعريف الترديد ناقلاً تفرقة العلماء بينه وبين ما يقاربه: «وهو أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يردها بعينها ويعلقها بمعنى آخر كقوله تعالى (حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) فالجلالة الأولى مضاف إليها والثانية مبتدأ بها، فصار ترديدها لمعنيين وهذا الباب يدخل فيه التصدير والتعطف والمشاكلة ورد الأعجاز على الصدور فإن كل هذه الأبواب مادتها واحدة لكن فَرَّق أهل البديع بينها بفروق وقالوا الترديد ما تردد لفظه في البيت سواء كان أولا أو آخرا والتصدير ما كان أحد اللفظين في صدر البيت والآخر في عجزه وهو أيضا المسمى رد الأعجاز على الصدور. وأما التعطف فهو أن تكون إحدى الكلمتين في المصراع الأول والأخرى في المصراع الثاني وكذلك المشاكلة وحاصل الأمر أن هذه الأنواع كلها مادة واحدة وشواهدها متقاربة وهي باب واحد»[١].

ولا تطمئن النفس إلى التسليم بهذا الحكم من نجم الدين ابن الأثير، إلا أن يكون مراده أنها تجتمع في كونها تكراراً لفظياً، أما أن يكون الترديد والتصدير والتعطف هو هو المشاكلة بعينها فلا.

كما لا تطمئن النفس إلى ما ذكره د. أحمد مطلوب ود. منير سلطان من أن المبرد قد سمى المشاكلة بالمزج، اعتماداً على عبارة له يقول فيها: يمزج اللفظ بلفظ ما قبله، وبالرجوع إلى الطبعة التي اعتمد عليها الباحثان، وإلى غيرها من طبعات كتاب ما اتفق

[١] ينظر جوهر الكنز نجم الدين ابن الأثير، تح: محمد زغلول سلام، ص٢٦٠ وما بعدها بتصرف، منشأة المعارف بالإسكندرية، د. ت.

لفظه واختلف معناه للمبرد، تبين أن العبارة الصحيحة هي: يُخرَج اللفظ كلفظ ما قبله، وبهذا لا يكون للباحثين حجة فيما ذهبا إليه[١].

وخلاصة القول: أن فن المشاكلة قد ورد في كثير من كتب التراث العربي، فمنها ما ذكره من غير تحديد مصطلح ككتاب معاني القرآن للفراء، ومنها ما أسماه بالازدواج ككتاب معاني القرآن للزجاج، ومنها ما جعله نوعاً من التجنيس وأسماه بالمزاوجة ككتاب النُكَت للرماني، ومنها ما صرح بمادة مصطلحه فأسماه بالتشاكل ككتاب الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، ومنها ما أسماه بالمشاكلة ككتاب الكشاف للزمخشري، وإن كان قد أسماه أيضاً بالمقابلة والمزاوجة.

وهذه المصطلحات: التشاكل، الازدواج، المزاوجة تدل جميعاً على فن المشاكلة الذي عرَّفه الخطيب القزويني.
أما بقية المصطلحات كالتصدير والتعطف والترديد وغيرها فليس فيها سوى تكرار اللفظ ولو بالمعنى نفسه مع فروق دقيقة بين كل واحد منها.

يقول ابن أبي الإصبع المصري مفرقاً بين الترديد والتعطف: «التعطف كالترديد في إعادة اللفظة بعينها في البيت، وأن الفرق بينهما بموضعهما وباختلاف التردد، وثبت أن

---

[١] ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب ص٦٢٢، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد، ط١، ١٩٨٤م، وينظر البديع تأصيل وتجديد، د. منير سلطان، ص٩٤، منشأة المعارف الإسكندرية، ١٩٨٦ م، وينظر ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد. المبرد، تح: الأستاذ عبد العزيز الميمني، ص١٣، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٠هـ.

التعطف لا بد وأن تكون إحدى كلمتيه في مصراع والأخرى في المصراع الآخر، ليشبه مصراعاً البيت في انعطاف أحدهما على الآخر بالعطفين في كل عطف منهما يميل إلى الجانب الذي يميل إليه الآخر»[١].

ويعرِّف رد الأعجاز على الصدور بقوله: «وهو الذي سماه المتأخرون التصدير، وقد قسمه ابن المعتز ثلاثة أقسام الأول ما وافق آخر كلمة في البيت آخر كلمة في صدره، أو كانت مجانسة لها كقول الشاعر: كامل

يلفي إذا ما كان يوم عرمرم ... في جيش رأي لا يفل عرمرم

والثاني ما وافق آخر كلمة من البيت أول كلمة منه كقول الآخر: طويل

سريع إلى ابن العم يشتم عرضه ... وليس إلى داعي الندى بسريع

والثالث ما وافق آخر كلمة من البيت بعض كلماته في أي موضع كان، كقول الشاعر طويل:

سقى الرمل جون مستهل غمامه ... وما ذاك إلا حب من حل بالرمل[٢]

فنلحظ على الشواهد المذكورة تحت التصدير أو الترديد أو التعطف أنها تختلف عن شواهد المشاكلة ولا تندرج تحتها، ولذا، فإنني أستبعد هذه المصطلحات: الترديد، التصدير، التعطف، فلا تكون من المصطلحات التي أُطلِقَت على فن المشاكلة.

---

[١] تحرير التحبير ص٢٥٧.

[٢] السابق ص١١٧.

٣- **دلالة المشاكلة:**

فن المشاكلة من الفنون البلاغية الثرية – كما ذكرت –، وآية ثرائها هذا، حيرة العلماء العرب في إدراجها تحت أحد علوم البلاغة، إما البيان، وإما البديع،، ثم اختلافهم في نسبتها إلى البديع المعنوي أو البديع اللفظي.

ومن العجيب أن العلماء أَصرُّوا أن يدرجوها تحت أحد هذين العلمين: البيان، أو البديع، وكأنهما متنافران يخاصم أحدهما الآخر، فبانتسابها إلى أحدهما تتخلع من الآخر تماماً.

ويرى البحث الحالي: أن المشاكلة مزيج من البيان والبديع معاً، فلا ضير أن تبقى في مكانها من علم البديع، وإن كان الأولى انتسابها إلى المحسنات اللفظية دون المعنوية، اعتماداً على معناها اللغوي، الذي يرتبط بالصورة المحسوسة أو المتوهمة، ولأنه أول ما يحتك بحواس المتلقي الظاهرة كالسمع أو البصر، وقبل أن يتغلغل منها إلى عقله ومشاعره فيلتقط الإشارات التي رامها المتكلم، تلك الإشارات التي ترجع بالمشاكلة إلى نسبها من علم البيان.

وبيان ذلك أن المشاكلة طائر لا بد له من جناحين حتى يحلق في سماء البلاغة والبراعة: أول هذين الجناحين، هو اللفظ المُشاكَل، وثانيهما هو اللفظ المُشاكِل، وتكرار اللفظ هو أول ما يثير انتباه المتلقي، وذكر اللفظ الأول ثم تكراره، بمعنى آخر عملية لفظية راجعة إلى الظاهر، ولذا فإن المشاكلة تُعد – بهذا الاعتبار – من المحسنات اللفظية.

ثم إن المرحلة التي تلي تلك المرحلة اللفظية الظاهرية، هي مرحلة التأمل والتمعن في اللفظ الثاني– اعتماداً على القرائن–، هل جاء مكرراً للمعنى نفسه أم بمعنى آخر، وتلك المرحلة هي التي تدخل المشاكلة في دائرة علم البيان، في حال تكرار اللفظ بمعنى آخر، وإلا فهي باقية في المرحلة الأولى اللفظية الظاهرية، فلا تعدو المشاكلة حينئذ أن تكون ترديدا أو تصديرا أو تعطفاً، أو تكريراً.

فَفَن المشاكلة فن بلاغي مركب الدلالات متعدد الاعتبارات، ولا يسقط أحد الاعتبارات صاحبه ولا يتعارض معه فلكلٍ وجهةٌ هو مُوَلِّيها، بل إنها تتضافر جميعا لأداء المعنى على النحو الذي يرومه المنشئ.

ولذا فإن البحث الحالي يقترح أن تبقى المشاكلة في علم البديع، وأن تنضوي تحت لواء الجانب اللفظي منه، بناءً على معناها اللغوي، وأنه أول جاذب للمخاطبوقد رجح الدكتور عبده قلقيلة هذا الرأي بقوله: «المسألة إذاً أن ألفاظاً حلت محل ألفاظ.. لماذا؟ لتشاكل الألفاظ الألفاظ لا لتشاكل المعاني المعاني، ونتيجة لذلك فإنه يمكن أن نتسامح بإدخال المشاكلة في وجوه التحسين اللفظي أما المعنوي فلا»[1].

وهذا التسامح من الدكتور الفاضل قد كان لأنه يرى أن الأولى بها أن تنتسب إلى علم البيان فيقول: «وقد وجدتني غير راض عن وجودها في علم البديع بعامة، وفي وجوه

[1] البلاغة الاصطلاحية د. عبده قلقيلة، ص٣٧٧، دار الفكر العربي، ط٣، ١٩٩٢م.

التحسين المعنوي منه بخاصة، ورأيت أنها أسلوب بياني، مجاز لغوي علاقته المشابهة، فإن كان ذلك فيها، وإلا فهي بالمعنى اللغوي لها محسن لفظي»[١].

ويلخص عبد الحكيم السيالكوتي الأوجه التي يحتملها اللفظ الثاني المُشاكِل، مرجحاً أنه ليس حقيقةً ولا مجازاً مبقياً عليه في المحسنات البديعية ضاناً به على علم البيان فيقول: «قال الشارح رحمه الله تعالى في شرحه للمفتاح سواء كان بينهما شيء من العلاقات المعتبرة في المجاز كإطلاق السيئة على جزاء السيئة المسبب عنها المترتب عليها أو لا كإطلاق الطبخ على خياطة الجبة والقميص ومن ههنا قوي إشكال المشاكلة بأنها ليست بحقيقة وهو ظاهر ولا مجاز لعدم العلاقة ولا محيص سوى التزام قسم ثالث في الاستعمال الصحيح أو القول بأن الوقوع المذكور نوع من العلاقة فيكون مجازا انتهى أقول القول بكونه مجازا ينافي كونه من المحسنات البديعية وأنه لا بد في المجاز من اللزوم بين المعنيين في الجملة فتعين الوجه الأول ولعل السر في ذلك أن في المشاكلة نقل المعنى من لباس الى لباس فإن اللفظ بمنزلة اللباس ففيه إراءة المعنى بصورة عجيبة فيكفيه الوقوع في الصحبة فيكون محسنا معنويا وفي المجاز نقل اللفظ من معنى الى معنى فلا بد من علاقة مصححة للانتقال»[٢].

ويصف الدكتور احمد موسى هذا الكلام من السيالكوتي، بأنه دليل على الفساد الذي لحق الأذهان فنضح على البلاغة نضوحا وخيم العاقبة سيئ الغاية، كما يصفه بالعجمة

---

[١] البلاغة الاصطلاحية د. عبده قلقيلة ص٣٧٥.

[٢] ينظر حاشية السيالكوتي على كتاب المطول عبد الحكيم السيالكوتي، ص٥٤٣، مكتبة المدينة كراتشي باكستان ط٢، ٢٠١٦م.

والغموض، ثم يقول مرجحاً كون المشاكلة من علم البيان: «فالحق الذي أرسله عن يقين واطمئنان أن أساليب المشاكلة من المجاز فمنها ما يندرج تحت المجاز المرسل...، ومنها ما ينطوي تحت المجاز بالاستعارة، فقد استبان لك أن أسلوب المشاكلة من البيان وهو من البلاغة في الصميم باعتراف المتأخرين»[١].

ويجعل الدكتور أبو موسى الأولوية لدلالة المجاز في شواهد المشاكلة، ويرجح هذه الدلالة على دلالة المشاكلة للوقوع في الصحبة، مبيناً الفرق الجوهري في المعنى بين الدلالتين فيقول: «وبعض الكتب تذكر بعض الشواهد من علاقة السببية في باب المشاكلة فالخطيب يذكر قوله تعالى (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) (الشورى: ٤٠)، من شواهد البابين، وكذلك يقال في بيت عمرو بن كلثوم، وفي آية «فاعتدوا عليه» ويجب أن يلاحظ أنه يترتب على ذلك فرق جوهري في المعنى، لأن اعتبار أن السيئة عبر بها عن المُجازاة نظرا لعلاقة السببية يسقط حين يقال إنه عبر عن المُجازاة بالسيئة لوقوعه في صحبتها كما هي طريقة المشاكلة، فإذا اعتبرت بيت عمرو وآية «فاعتدوا» من باب المشاكلة تكون قد أغفلت سببية العداوة وسببية الجهل في المُجازاة والمكافحة، وهذا جزء مهم من المعنى، وربما كان مقصدا من مقاصده.

والمشاكلة لا تقوم على علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى الذي استعملت الكلمة فيه ، وإنما هو شيء يجرى في كلامهم حبا للمشاكلة، واعتمادا على وضوح المعنى، وهو

---

[١] ينظر الصبغ البديعي في اللغة العربية، د. أحمد موسى، ص٤٧٣ وما بعدها بتصرف، دار الكاتب العربي القاهرة، ١٩٦٩م.

من العناصر التي يحلو بها الكلام وتحسن ديباجته... والمهم أن نتبين الفروق المعنوية في توجيه الأساليب وتحليلها»[١].

وأتفق مع العلامة أبي موسى في جميع قوله إلا في سقوط دلالة المجاز عند اعتبار دلالة المشاكلة، حيث قال: لأن اعتبار أن السيئة عبر بها عن المُجازاة نظرا لعلاقة السببية يسقط حين يقال إنه عبر عن المُجازاة بالسيئة لوقوعه في صحبتها كما هي طريقة المشاكلة.

فكما ذكرت من قبل إن المشاكلة بصورتها اللفظية الخارجية تمثل عامل جذب وإيهام للمتلقي، حتى يتأمل الدلالة المجازية، فَتُحْدِث فيه – بالتخييل – التأثير المرجو ولا تعارض بين الدلالتين بل يتكاملان ويتضافران لأداء المقصود من الكلام، إلا أن تعتبر إحدى الدلالتين دون الأخرى، – وظني أن هذا مراد العلامة أبي موسى –، فحينئذ، فإن الأولى اعتبار دلالة المجاز وفاءً بحق المعنى.

وإني لأتمثل قول الإمام عبد القاهر الجرجاني حينما أشاد بفائدة التجنيس، وما فيه من إيهام للمخاطب، واستدراج له ولا يخفى ما بين التجنيس والمشاكلة من تماثل في الصورة، إلا أن اللفظ المُشاكِل يكون مجازاً بخلاف اللفظ المُجانِس يقول الإمام: «واعلم أنّ النكتة التي ذكرتها في التجنيس، وجعلتُها العّلةَ في استيجابه الفضيلة وهي حُسْن الإفادة، مع أنّ الصورة صورةُ التكرير والإعادة... وذلك أنك تَتَوهم قبل أن يردَ عليك آخرُ

[١] ينظر التصوير البياني أ. د محمد أبو موسى ص٣٥٠ وما بعدها بتصرف، مكتبة وهبة، ط٣، ١٩٩٣م. ١٩٩٣م.

الكلمة... أنها هي التي مَضَت، وقد أرادتْ أن تجيئَك ثانيةً، وتعودَ إليكَ مؤكِّدَةً، حتى إذا تمكن في نفسك تمامُها، ووعى سمعُك آخرَها، انصرفتَ عن ظنّك الأول، وزُلْتَ عن الذي سبق من التخيُّل، وفي ذلك ما ذكرتُ لك من طلوع الفائدة بعد أنْ يخالطك اليأس منها...»[١].

فإن الإيهام في التجنيس ينكشف بإدراك أن اللفظة الثانية جاءت بمعنى مختلف، ولكنه معنى حقيقي، وتزداد المفاجأة، وتتكرر الخدعة عند إدراك المتلقي أن الكلمة الثانية في المشاكلة لم تتكرر بمعنى مختلف حقيقي فحسب، وإنما تكررت بمعنى مختلف ولكنه مجازي بما للمجاز من قدرة على التخييل والإدهاش والتأثير.

وقد أحسن ابن عاشور حينما ذكر أن المشاكلة من المحسنات البديعية، وأرجعها إلى الاستعارة وعلَّل تسميتها بالمشاكلة دون الاستعارة بخفاء المشابهة، وأن المشاكلة عنده هي الإتيان بالاستعارة لداعي مشاكلة لفظ للفظ وقع معه فيقول: «وَالْمُشَاكَلَةُ مِنَ الْمُحَسِّنَاتِ الْبَدِيعِيَّةِ وَمَرْجِعُهَا إِلَى الِاسْتِعَارَةِ وَإِنَّمَا قَصْدُ الْمُشَاكَلَةِ بَاعِثٌ عَلَى الِاسْتِعَارَةِ، وَإِنَّمَا سَمَّاهَا الْعُلَمَاءُ الْمُشَاكَلَةَ لِخَفَاءِ وَجْهِ التَّشْبِيهِ فَأَغْفَلُوا أَنْ يُسَمُّوهَا اسْتِعَارَةً وَسَمُّوهَا الْمُشَاكَلَةَ، وَإِنَّمَا هِيَ الْإِتْيَانُ بِالِاسْتِعَارَةِ لِدَاعِي مُشَاكَلَةِ لَفْظٍ لِلَفْظٍ وَقَعَ مَعَهُ. فَإِنْ كَانَ اللَّفْظُ الْمَقْصُودُ مُشَاكَلَتَهُ مَذْكُورًا فَهِيَ الْمُشَاكَلَةُ، وَلَنَا أَنْ نَصِفَهَا بِالْمُشَاكَلَةِ التَّحْقِيقِيَّة،... وَإِنْ كَانَ اللَّفْظُ غَيْرَ مَذْكُورٍ بَلْ مَعْلُومًا مِنَ السِّيَاقِ سُمِّيَتْ مُشَاكَلَة تَقْدِيرِيَّة»[٢].

---

[١] ينظر أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود شاكر، ص١٨ بتصرف، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

[٢] ينظر التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ج١ ص٧٤٥، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

وهذا الكلام من الطاهر بن عاشور، كلام صحيح، إلا أنه ضيق دائرة المشاكلة، فلو أنه قال: الإتيان بالمجاز لداعي مشاكلة لفظ للفظ وقع معه، لكان أولى.

وبعد، فإن فن المشاكلة البلاغي، فن ذو دلالة مركبة تُستمد من البنية الظاهرية السطحية للتركيب، ومن البنية المعنوية العميقة له، فتحدث من خلال البناء السطحي الصوتي إيقاعاً وجرساً، وتحدث من خلال المستوى العميق الدلالي إمتاعاً وإقناعاً وإيحاءً.

هذا إذا كانت المشاكلة بالمصاحب، وهو الغالب، أما إن كانت بالمضاد أو المناسب وهو القليل النادر، فإنها لا تفقد قدرتها على التخييل وإن افتقدت القدرة على الإيهام، وتكون المشاكلة حينئذ راجعة إلى الموافقة في الحقل الدلالي بين اللفظ المُشاكِل واللفظ المُشاكَل وإن كانا متضادين أو متناسبين.

وقد ذكر ابن يعقوب المغربي أن المشاكلة بالمضاد أو المناسب لا تكون إلا مع التجوز فقال: «إن المشاكلة بالضد والمناسب لا تكون إلا مع تجويز، ومن أجل ذلك اقتصروا في ذكرها على الأمر الأعم الجاري مطلقا، وهو المشاكلة بلفظ المصاحب»[١].

[١] مواهب الفتاح ج٢ ص٥٠٧.

المبحث الثاني
فن المشاكلة في اللسانيات النصية

المبحث الثانى
فن المشاكلة فى اللسانيات النصية

منذ النصف الأول من القرن العشرين دعا الأستاذ أمين الخولي إلى إعادة النظر إلى البلاغة العربية، واتهمها بالانحصار في دائرة الجملة، وَبَيَّن أهمية الانطلاق إلى ما بعد الجملة من الفقرة والنص بأكمله فقال رحمه الله: «وأما التحلية فبأشياء؛ منها توسعة دائرة البحث وبسط أفقه، فلا يقصر على الجملة كما كان في القديم من عمل المدرسة الكلامية، الذي لم تأت المدرسة الأدبية بعده بشيء ذي غناء؛ فإننا اليوم نمد البحث بعد الجملة إلى الفقرة الأدبية، ثم إلى القطعة الكاملة من الشعر أو النثر. ننظر إليها نظرتنا إلى كل متماسك، وهيكل متواصل الأجزاء، نقدر تناسقه وجمال أجزائه، وحسن ائتلافه، ونتحدث فيما لابد منه في هذه النظرات من شئون فنية»[١].

١- مفهوم اللسانيات النصية. وأهم مصطلحاتها:

ثم في ستينيات القرن العشرين ظهر اتجاه لساني، عُرف باللسانيات النصية، يجعل من النص الكامل محورا للدراسة والتحليل، ولا يهتم بما ليس نصاً.

و«يقصد بلسانيات النص ذلك الاتجاه اللغوي الذي يعنى بدراسة نسيج النص انتظاما واتساقا وانسجاما، ويهتم بكيفية بناء النص وتركيبه. بمعنى أن لسانيات النص تبحث عن الآليات اللغوية والدلالية التي تساهم في انبناء النص وتأويله»[٢].

---

[١] فن القول أمين الخولي ص٢٣٩ وما بعدها، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة، ١٩٩٦م.

[٢] محاضرات في لسانيات النص جميل حمداوي ص١٧، نشر شبكة الألوكة، ط١، ٢٠١٥م.

وظهرت مع هذا الاتجاه العديد من المصطلحات المرتبطة به كاتساق النص أو انسجامه أو المعايير النصية كالسبك والحبك وغيرها.

فاتساق النص هو: «ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/ خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته ومن أجل وصف اتساق الخطاب / النص يسلك المحلل –الواصف طريقة خطية، متدرجاً من بداية الخطاب الجملة الثانية منه غالباً حتى نهايته، راصداً الضمائر والإشارات المحيلة، إحالة قبلية أو بعدية، مهتماً أيضاً بوسائل الربط، المتنوعة كالعطف، والاستبدال، والحذف، والمقارنة والاستدراك وهلم جرا كل ذلك من أجل البرهنة على أن النص/ الخطاب المعطى اللغوي بصفة عامة يشكل كلاً متآخذاً»[١].

في الوقت الذي يُعنى فيه انسجام النص بالعلاقات الخفية الكامنة: «فإن الانسجام أعم من الاتساق، وهو أعمق منه، بحيث يتطلب بناء الانسجام، من المتلقي، صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تعظم النص وتولده»[٢].

و(تعد اللسانيات النصية حلقة من حلقات التطور الموضوعي والمنهجي في اللسانيات الحديثة... وهي مدينة في نشأتها للنحو التوليدي الذي انتقل من دراسة بنية الجملة ومكوناتها إلى البحث المنظم في العلاقات بين الجمل في بنية النص)[١].

---

[١] لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ص٥، المركز الثقافي العربي، بيروت،، ط١، ١٩٩١م.

[٢] السابق نفسه.

وقد عرَّف روبرت ألان دي بيوجراند ولفجانج أولرخ دريسلار النصب «أنه حدث تواصل يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير»[٢].

وهذه المعايير هي: السبك والحبك، والقصد والقبول والإعلام، والمقامية والتناص، فمنها ما يتصل بالنص في ذاته كالسبك والحبك، ومنها ما يتعلق بالمستعمل كمعياري القصد والقبول، ومنها ما يرتبط بالسياق المادي والثقافي كمعايير الإعلام والمقامية والتناص[٣].
والذي يرتبط بفن المشاكلة من هذه المعايير هو معيارا السبك والحبك فما المقصود بهما؟ وللإجابة عن هذا السؤال أقول: «يختص معيار السبك بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص. ونعني بظاهر النص الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني، والتي نخطها أو نراها؛ بما هي كم متصل على صفحة الورق. وهذه الأحداث أو المكونات ينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية، ولكنها لا تشكل نصا إلا إذا تحقق لها من وسائل السبك ما يجعل النص محتفظا بكينونته واستمراريته»[٤].
و«إذا كان معيار السبك مختصًا برصد الاستمرارية المتحققة في ظاهر النص فإن معيار الحبك يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص، ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم»[٥].

---

(١) لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، نعمان بوقرة، ص١٥ بتصرف، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ٢٠١٢م.
(٢) في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، د. سعد مصلوح، ص٢٢٥.
(٣) السابق ص٢٢٦ بتصرف.
(٤) السابق ص٢٢٩.
(٥) السابق نفسه.

وسيتضح – خلال هذا المبحث – أن فن المشاكلة يندرج– بطريقة ما – تحت مصطلحات الاتساق، أو السبك.

وتجدر الإشارة إلى أن هاليداي ورقية حسن قد صنفا في كتابهما الموسوم بالاتساق في اللغة الإنجليزية، العلاقات بين الجمل في خمس أُسَر هي: (علاقات الإحالة، والاستبدال، والحذف، والوصل، والتماسك المعجمي)[١].

والتماسك المعجمي أو الاتساق المعجمي أو السبك المعجمي كلها مصطلحات لشيء واحد، وسيتضح فيما يأتي مساهمة فن المشاكلة فيه ولو بقدر.

ولكن قبل التعرض لهذا الفن البلاغي من خلال المنظور اللساني النصي، أود – في عجالة – الإجابة عن سؤال هل أغفلت البلاغة العربية خصوصا، والتراث العربي عموماً هذا النوع من الدراسة أعني دراسة النص بوصفه كُلًّاً متكاملاً متلاحم الأجزاء؟

٢- جذور اللسانيات النصية فى التراث العربى:

المنصف المتأمل في التراث العربي، يدرك – من غير مشقة– أن كثيرا من مقررات اللسانيات النصية، قد كان موجوداً فيه على جميع المستويات: المجمل منها والمفصل. فيكفي أن نقرأ بعض نصوص الإمام عبد القاهر لتتجلى لنا هذه الحقيقة، وإن افتقدنا– عنده– تطبيقها مفصلة، لعنايته بجانب التنظير لنظريته المعروفة بنظرية النظم.

---

[١] النظريات اللسانية الكبرى، ماري آن بافو، جورج إليا سرفاتي، ترجمة محمد الراضي، ص٣١٨، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.

ويكفي كذلك أن نقرأ كتب علوم القرآن والتفاسير التي عُنيت ببيان التناسب بين الآيات، والتناسب بين السور، كتفسير نظم الدرر للبقاعي، لنحكم بوجود علم مكتمل الأركان تام البناء يُسمى بعلم المناسبة.

فللنظم عند الإمام عبد القاهر عدة مستويات:

أولها– (مالا يحتاج فيه إلى فكرٍ، ولا روية بل ترى سبيله في ضم بعضه إلى بعض سبيل من عمد إلى لآلٍ؛ فخرطها في سلك)[١].

(فالنظم الذي يعنيه الإمام في هذا المستوى ليس ميدانه ميدان النظم في نحو (زيد منطلق) و(ينطلق زيد)، إذ أنه يتجاوز نظم الكلمات في بناء الجملة الواحدة إلى نظم الجمل داخل الفقرة، ونظم الفقرات داخل النص)[٢].

وبيان ذلك من كلام الإمام قوله: «واعلم أن مما هو أصل في أن يدق النظر ويغمض المسلك، في توخي المعاني التي عُرفت: أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثانٍ منها بأول، أن تحتاج في الجملة الى أن تضعها في النفس وضعاً واحداً، وأن يكون حالك فيها حال الباني، يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك نعم، وفي حال ما يبصر مكان ثالث ورابع يضعهما بعد الأولين. وليس لما شأنه أن يجيء على هذا الوصف حد يحصره، وقانون يحيط به، فإنه يجيء على وجوه شتى وأنحاء مختلفة»[٣].

---

[١] دلائل الإعجاز، ص٩٦.

[٢] نظرية النظم وقراءة الشعر عند عبد القاهر أ. د. محمود توفيق ص٥٤٣، حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية العدد ٢٠، ١٤٢٣هـ.

[٣] دلائل الإعجاز، ص٩٣.

ثانيها: ما يهجم عليك من أول ما يلقاك، ويقابله ما تتسلسل قطرات الندى من مجموعه يقول الإمام: «اعلم أن من الكلام ما أنت ترى المزية في نظمه والحسن، كالأجزاء من الصبغ تتلاحق وينضم بعضها إلى بعض، حتى تكثر في العين، فأنت لذلك لا تكبر شأن صاحبه ولا تقضي له بالحذق والأستاذية، وسعة الذرع، وشدة المنة، حتى تستوفي القطعة وتأتي على عدة أبيات»[١].

ويقول: «ومنه ما أنت ترى الحسن يهجم عليك منه دفعة، ويأتيك منه ما يملأ العين ضربة، حتى تعرف من البيت الواحد مكان الرجل من الفضل، وموضعه من الحذق»[٢].

(فالنقد الأدبي للنص عند (عبد القاهر) ينبغي أن يوفي – العلائق الروحية بين معانيه الجزئية والكلية، والعلائق الحسية بين ألفاظه وأنغامه – حقهما، شريطة أن يكون المنطلق الذي تنقد منه العلائق الحسية للألفاظ هو العلائق الروحية لمعاني الكلام وكل ذلك مرهون أيضاً بنقد علائق هذين الضربين من العلاقات بالمعنى الكلي، والغرض المنصوب له الكلام، من هنا كان استثمار النظم في النقد الأدبي والبلاغي للنص مقتضياً إخضاع كل عنصر وجانب، من عناصر وجوانب بناء النص الأدبي للتحليل والتأويل وللتعليل الموضوعي، وربط ذلك كله بالمعنى والغرض)[٣].

---

[١] دلائل الإعجاز، ص٨٨.

[٢] المرجع السابق، ص٨٨.

[٣] نظرية النظم وقراءة الشعر عند عبد القاهر أ. د. محمود توفيق ص٥٥٥.

وما سبق يدل دلالة واضحة على أن كثيرا من مقولات اللسانيات النصية، قد كان موجوداً في مؤلفات الإمام عبد القاهر الجرجاني.

ومن العلماء الذين اهتموا بعلم المناسبة القرآني – وهو صنو علم النص –، السيوطي الذي يقول عنه: «الوجه الرابع من وجوه إعجازه: مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني... وعلم المناسبة علم شريف قلّ اعتناء المفسرين به لِدِقَّتِهِ، وممن أكثر منه الإمام فخر الدين»[١].

فمصطلح الاتساق قد ورد في هذا النص للسيوطي، حيث قال: متسقة المعاني... وكثير من تلك المصطلحات التي تُرجمت بها المصطلحات الأجنبية المتصلة بحقل الدراسات النصية، نجد لها حضوراً قوياً في كتب التراث العربي فمصطلح الانسجام والسبك والحبك قد ترددت بكثرة بمعانٍ ليست بعيدة عن نظيراتها في اللغات الأجنبية وآية ذلك أننا نجد ابن أبي الإصبع يسمي فناً من فنون البديع بالانسجام، وهذا مصطلح شائع في ترجمات الدراسات النصية الحديثة، ثم يعرفه بتعريف يشتمل على مصطلح السبك، وذاك أيضاً مما لا يخفى شيوعه فيقول: «باب الانسجام: وهو أن يأتي الكلام متحدرا كتحدر الماء المنسجم، سهولة سبك وعذوبة ألفاظ، حتى يكون للجملة من المنثور والبيت من الموزون وقع في النفوس وتأثير في القلوب ما ليس لغيره»[٢].

---

[١] ينظر معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي، ج١ ص٤٣، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٨م، وينظر مفاتيح الغيب للرازي، ج١٠ ص١١٠، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

[٢] تحرير التحبير ص٤٢٩.

هذا مع التفاتته الفطنة إلى التأثير النفسي للأسلوب.

وفيما نقلناه عن الإمام عبد القاهر، وعن السيوطي، وعن ابن أبي الإصبع المصري، كفاية لإثبات وجود جذور اللسانيات النصية في التراث العربي على اختلاف ميادينه، فليس المقام مقام تفصيل، وإنما مقام إشارة وإلماح.

٣- فن المشاكلة من منظور اللسانيات النصية:

سبق الذكر أن من أهم المعايير النصية معياري السبك والحبك، أو الاتساق والانسجام وأنهما يرتبطان بالنص ذاته، وأن الأول منهما (السبك) يتعلق بالربط الظاهري السطحي، بينما يتعلق الثاني منهما (الحبك) بالربط العميق بين الدلالات.

ومن المعلوم أن فن المشاكلة فن بلاغي ذو بعد تكراري، هذا التكرار الذي يجعله هالداي ورقية حسن مندرجاً تحت أداة من أدوات الاتساق النصي وهي أداة السبك المعجمي، أو الاتساق المعجمي أو التماسك المعجمي.

«وقد يكون التكرار للعنصر المعجمي جزئياً بالاستخدام المختلف للجذر اللغوي فيكون التكرار الجزئي – أيضا – وسيلة من وسائل السبك المعجمي»[١].

إلا أن فن المشاكلة لا يتحد فيه اللفظان: المُشاكِل، والمُشاكَل في المعنى، ولذا فإن دوره في السبك المعجمي لا يدوم وسرعان ما يزول.

---

[١] البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد، ص٨٢ بتصرف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

«لكن قد يكون من الممكن وفي ضوء مراعاة خصوصية اللغة الأدبية، والشعرية خاصة، أن نرى في هذا الفن لحظة سبك معجمي، وإن كانت لحظة موهمة سرعان ما تتبدد»[١].

حيث نجد في المشاكلة التحقيقية « فكرة (المخادعة) بيد أنها تحققت من خلال (الاستعارة)، كما أن التوهم معها هو توهم التكرار المحض تارة، كما في قوله: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا). وتوهم التكرار الجزئي تارة أخرى، كما في قول الشاعر:

قالوا: اقترح شيئا نُجِد لك طبخه ... قلت: اطبخوا لي جبةً وقميصاً»[٢]

ويقترح الدكتور جميل عبد المجيد أن نضيف نوعاً جديداً إلى السبك المعجمي يمكن أن يُسمى بالتوهم اللحظي للسبك المعجمي[٣] وحينئذ تكون المشاكلة من أهم وسائله، ويستنبط هذا الاقتراح من نص عبد القاهر الجرجاني المذكور آنفاً عن الجناس والذي أرجع فيه المزية في الجناس إلى ذلك الإيهام الذي يوقع فيه المتلقي، حيث قال: «واعلم أنّ النكتة التي ذكرتها في التجنيس، وجعلتُها العّلةَ في استيجابه الفضيلة وهي حُسْن الإفادة، مع أنّ الصورة صورةُ التكرير والإعادة... وذلك أنك تَتَوهم قبل أن يردَ عليك آخرُ الكلمة... أنها هي التي مَضَت، وقد أرادتْ أن تجيئَك ثانيةً، وتعودَ إليكَ مؤكِّدَةً، حتى إذا تمكن في نفسك تمامُها، ووعى سمعُك آخرَها، انصرفتَ عن ظنّك الأول، وزُلْتَ عن الذي سبق من التخيُّل، وفي ذلك ما ذكرتُ لك من طلوع الفائدة بعد أنْ يخالطك اليأس منها...»[٤].

---

[١] السابق ص١٠٥ بتصرف.

[٢] السابق ص١٠٩ بتصرف.

[٣] ينظر البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ص١٠٨ بتصرف.

[٤] ينظر أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود شاكر، ص١٨ بتصرف.

وقد عاب علماء اللسانيات النصية على الأنماط والأساليب التكرارية إقلالها من الإخبارية، ولكن هذا العيب يزول تماماً في المشاكلة، وذلك لمجيئ اللفظ الثاني بمعنى جديد، بل إنه معنى مجازي ثري.

وإذا كانت المشاكلة بلفظ المصاحب قد افتقدت قدرتها التامة على السبك المعجمي، فإن المشاكلة بالضد أو المناسب تستعيد تلك القدرة لاندراجها حينئذ تحت ما يسميه هاليداي ورقية حسن بالمصاحبة المعجمية.

ويعرفها أولمان بقوله: «بأنها الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة بكلمات أخرى معينة»[١].

هذه العلاقة بين الألفاظ تشمل التضاد كالطباق والتناسب كمراعاة النظير وهما صورتان من صور المشاكلة.

ثم إن المشاكلة التقديرية التي تحيل إلى المقام والقرائن والتي يُحذَف فيها المُشاكَل، تعمل على نوع من الربط المقامي والإحالة المقامية كما يذكر هاليداي ورقية حسن: «تساهم في خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر»[٢].

---

[١] البديع بين البلاغة العربية واللسانيات ص١٠٧.

[٢] اللسانيات النصية محمد خطابي ص١٧ وما بعدها.

وبعد، فإن المشاكلة – بمختلف صورها– تندرج في اللسانيات النصية تحت ما يسمى بالتماسك المعجمي أو المصاحبة المعجمية وكلاهما من أدوات الاتساق النصي، وبهذا تؤدي دوراً في بناء النص وتلاحم أجزائه، وهي في النوع التقديري منها تحيل إلى المقام فتربط اللغة بالسياق.

والمشاكلة أيضاً «تعتمد حركة الذهن في الربط بين الدوال في السطح، والمدلولات في العمق، لأنها لا تتحقق إلا (بالمصاحبة) التي تنتج من التماس الواقع بين الدوال، وبالضرورة لابد أن يؤدي الخيال مهمته في تحقيق المصاحبة التماثلية والضدية على صعيد واحد، لكنه لا يؤديها على نحو ما هي عليه في (المجاز)،... لكن هذا الحياد لا يلغي ما في البنية من عدول سطحي، كما لا يلغي ما فيها من (توالد)، على معنى أن الدال الأول يعمل تلقائيا على توليد الدال الثاني، والولادة تقتضي المماثلة بين الوالد والمولود، ويمكن القول: بأن التعامل مع بنية المشاكلة يعتمد على أن حركة اللسان تكون فيها أسرع من حركة الذهن على عكس المألوف في إنتاج الكلام عموما، فالعدول هنا خروج على عدة مستويات ينتهي إلى أن تأتي الدلالة من غير مصدرها اللغوي، دون أن يكون في ذلك تمزيق للعلاقة بين الشكل والمضمون»[١].

[١] ينظر البلاغة العربية قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب، ص٣٧٦ بتصرف، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، القاهرة مصر، ١٩٩٧م.

الخاتمة

الخاتمة:

فيما مضى من الصفحات بحث بعنوان (فن المشاكلة بين البلاغة العربية واللسانيات النصية) انتهيت – في دراسته– إلى عدة نتائج أورد أهمها **فيما يأتي:**

١–**إن المشاكلة في اللغة هي الموافقة في الظاهر دون الباطن،** مما يؤدي إلى الالتباس مما يدل على دقة العلماء العرب في اصطفاء مصطلح المشاكلة لهذا الفن البلاغي، لدلالته على طبيعته الفنية وخصيصته الوظيفية وعلى ارتباط المصطلح البلاغي بالأصل اللغوي حيث إن التعريف الاصطلاحي يتكئ تمام الاتكاء على الأصل اللغوي، حيث روعي فيه الموافقة في الصورة المدلول عليها بعبارة ذكر الشيء بلفظ غيره، وروعي فيه أيضاً جانب الإلباس الحاصل من الوقوع في الصحبة سواء كان هذا الوقوع تحقيقياً أو تقديرياً.

٢– **افتقار تعريف الخطيب القزويني للمشاكلة إلى بيان السر البلاغي والنكتة البيانية الداعية إليها،** وقد أوضح البحث أن ابن يعقوب المغربي أدرك هذا النقص فبيَّن أن المشاكلة عدول عن الأصل وأنه قد يكون في مواطن الاستظراف، وأضاف البحث أن دائرة الغرض البلاغي للمشاكلة قد تتسع باختلاف المقامات ومعونة القرائن.

٣– **جاء مصطلح المشاكلة في التراث العربي مراداً به أحد معنيين:** إما المشاكلة الاصطلاحية وحينئذ تكون مصطلحاً بلاغياً خاصاً، وإما المشاكلة التي يقصد منها التوافق بين الألفاظ ومعانيها، أو الاتفاق بين مبدع وآخر في غرض من أغراض الكلام، وحينئذ يكون المصطلح مصطلحاً أدبياً فنياً عاماً.

٤- **أول ورود لفن المشاكلة تطبيقاً من غير تحديد المصطلح،** قد كان عند الفراء في كتاب معاني القرآن، وأول ذكر لمادة المشاكلة قد وردت عند أبي علي الفارسي حيث ذكرها بمصطلح التشاكل، ثم أُطلِق عليها بعد ذلك الازدواج والمزاوجة والمقابلة بمعناها اللغوي، وهذه المصطلحات: التشاكل، الازدواج، المزاوجة تدل جميعاً على فن المشاكلة الذي عرَّفه الخطيب القزويني.

أما بقية المصطلحات كالتصدير والتعطف والترديد وغيرها فليس فيها سوى تكرار اللفظ ولو بالمعنى نفسه مع فروق دقيقة بين كل واحد منها.

٥- **بيَّن البحث خطأ الاعتقاد الشائع بأن المشاكلة قد عُرِفَت عند المبرد بمصطلح المزج،** كما بيَّن سبب هذا الخطأ وأرجعه إلى عدم الدقة في النقل من نسخ كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد، واعتمد البحث في بيان هذا على نسخ متعددة من الكتاب، وذكر سبب شيوع هذا الخطأ أنه قد صدر عن بعض الباحثين الموثوق بهم فتبعهم خلق كثير.

٦- **يرى البحث:** أن المشاكلة مزيج من البيان والبديع معاً، فلا ضير أن تبقى في مكانها من علم البديع، وإن كان الأولى انتسابها إلى المحسنات اللفظية دون المعنوية، اعتماداً على معناها اللغوي، الذي يرتبط بالصورة المحسوسة أو المتوهمة، ولأنه أول ما يحتك بحواس المتلقي الظاهرة كالسمع أو البصر، وقبل أن يتغلغل منها إلى عقله ومشاعره فيلتقط الإشارات التي رامها المتكلم، تلك الإشارات التي ترجع بالمشاكلة إلى نسبها من علم البيان، فَفَن المشاكلة فن بلاغي مركب الدلالات متعدد الاعتبارات، ولا يسقط أحد

الاعتبارات صاحبه ولا يتعارض معه فلكلٍ وجهةٌ هو مُوَلِّيها، بل إنها تتضافر جميعا لأداء المعنى على النحو الذي يرومه المنشئ ، **وقد فُصِّلَ هذا في موضعه من البحث.**

٧- **أثبت البحث أيضاً أن كثيرا من مقولات اللسانيات النصية،** قد كان موجوداً في التراث العربي عموماً وفي التراث البلاغي خصوصاً واستشهد بنصوص من مؤلفات الإمام عبد القاهر الجرجاني ومؤلفات السيوطي وابن أبي الإصبع المصري، تدعيماً لهذا الرأي.

٨- **إن المشاكلة** – بمختلف صورها- تندرج في اللسانيات النصية تحت ما يسمى بالتماسك المعجمي أو المصاحبة المعجمية وكلاهما من أدوات الاتساق النصي، وبهذا تؤدي دوراً في بناء النص وتلاحم أجزائه، وهي في النوع التقديري منها تحيل إلى المقام فتربط اللغة بالسياق.

هذا والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير.

المصادر والمراجع

ثبت بأهم المصادر والمراجع

(١) أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

(٢) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة محمد بن علي الجرجاني، تح: د. عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، ١٩٩٧م.

(٣) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

(٤) البديع تأصيل وتجديد، د. منير سلطان، منشأة المعارف الإسكندرية، ١٩٨٦م.

(٥) البرهان في علوم القرآن للزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، وصورته دار المعرفة، بيروت لبنان، ط١، ١٩٥٧م.

(٦) بغية الإيضاح للشيخ عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ١٩٩٩م.

(٧) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، أ. د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، ط٢، ١٩٨٨م.

(٨) البلاغة الاصطلاحية د. عبده قلقيلة، دار الفكر العربي، ط٣، ١٩٩٢م.

(٩) البلاغة العربية قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، القاهرة مصر، ١٩٩٧م.

(١٠) تحرير التحبير لابن أبي الإصبع المصري، تح: حفني شرف، الجمهورية العربية المتحدة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د. ت.

(١١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

(١٢) التصوير البياني أ. د محمد أبو موسى مكتبة وهبة، ط٣، ١٩٩٣م.

(١٣) التلخيص في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، تح: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، د. ت.

(١٤) جوهر الكنز نجم الدين ابن الأثير، تح: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، د. ت.

(١٥) حاشية السيالكوتي على كتاب المطول عبد الحكيم السيالكوتي، مكتبة المدينة كراتشي باكستان ط٢، ٢٠١٦م.

(١٦) الحجة للقراء السبعة أبو علي الفارسي، تح: بدر الدين قهوجي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.

(١٧) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة دار المدني بجدة، ط٣، ١٩٩٢م.

(١٨) الصبغ البديعي في اللغة العربية، د. أحمد موسى، دار الكاتب العربي القاهرة، ١٩٦٩م.

(١٩) فن القول أمين الخولي، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة، ١٩٩٦م.

(٢٠) في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، د. سعد مصلوح، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت، ط١، ٢٠٠٣م.

(٢١) لسان العرب لابن منظور، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

(٢٢) لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، نعمان بوقرة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ٢٠١٢م.

(٢٣) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت،، ط١، ١٩٩١م.

(٢٤) ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، المبرد، تح: الأستاذ عبد العزيز الميمني، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٠هـ.

(٢٥) محاضرات في لسانيات النص جميل حمداوي، نشر شبكة الألوكة، ط١، ٢٠١٥م.

(٢٦) معاني القرآن للفراء، تح: أحمد يوسف نجاتي وآخرين، دار المصرية للتأليف والترجمة، ط١، د. ت.

(٢٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تح: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

(٢٨) معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٨م.

(٢٩) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد، ط١، ١٩٨٤م.

(٣٠) مفتاح العلوم السكاكي، تح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط٢، ١٩٨٧م.

(٣١) مفاتيح الغيب للرازي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

(٣٢) مقاييس اللغة لابن فارس تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

(٣٣) مواهب الفتاح شرح تلخيص المفتاح ابن يعقوب المغربي، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

(٣٤) النظريات اللسانية الكبرى، ماري آن بافو، جورج إليا سرفاتي، ترجمة محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.

(٣٥) نظرية النظم وقراءة الشعر عند عبد القاهر أ. د. محمود توفيق، حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية العدد ٢٠، ١٤٢٣هـ.

(٣٦) النكت في إعجاز القرآن للرماني ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، وزغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م.